

بحار الأنوار

[386] وهي أنه روي أنه كان من سببها أن ا [أجدب البلاد والزمان، فدخل ذلك على عامة الناس، وكانت حليلة تحدث عن زمانها وتقول: كان الناس في زمان رسول ا [صلى ا [عليه وآله في جهد شديد، وكنا اهل بيت مجدبين، وكنت امرأة طوافة، أطوف البراري والجبال، ألتمس الحشيش والنبات، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت: الحمد [الذي أنزل بي هذا الجهد والبلاء، ولما ولد النبي صلى ا [عليه وآله خرجت إلى ناحية مكة ولم أكن ذقت شيئاً " منذ ثلاثة أيام، وكنت التوي كما تلتوي الحية، وكنت ولدت ليلتي تلك غلاماً " فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي، فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضاً " من اللبن، وقال: يا حليلة أكثرني من شرب هذا الماء ليكثر لبنك، فقد أتاك العز وغناء الدهر، تعرفيني؟ قلت: لا، قال أنا الحمد [الذي كنت تحمدينه في سرائك وضرائك، فانطلقني إلى بطحاء مكة، فإن لك فيها رزقاً " واسعاً "، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً "، ثم ضرب بيده على صدري، فقال: أدر ا [لك اللبن، وأكثر لك الرزق، فانتبهت وأنا أجمل نساء بني سعد، لا اطيق أن أسبل (1) ثديي، كأنهما الجر العظيم، يتسبب (2) منهما لبن، وأرى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش، إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور، والالوان شاحبة (3) متغيرة، لا نرى في الجبال الراسيات شيئاً "، ولا في الارض شجراً "، وإنما كنا نسمع من كل جانب أنينا " كأنين المرضى، وكادت العرب أن تهلك هزالاً " وجوعاً "، فلما أصبحت حليلة وإنما لفي جهد من العيش وتغير من الحال، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك، قلن: إلهنا شأننا " عظيماً "، ثم احدقن بي يسألنني عن قصتي، فكنت لا احير جواباً "، فكتمت شأنني لاني بذلك كنت امرت، ولم تبق امرأه في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً "، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً " لبركة مولد رسول ا [صلى ا [عليه وآله، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً " ينادي: ألا إن قريشاً " قد وضعت العام كل بطونها، وإن ا [قد _____ (1) أسبل الدمع: أرسله. الماء: صبه. (2) هكذا في الاصل، وفي المصدر: يتسبب وهو الصحيح أي يسيل. (3) شحبت لونه: تغير من جوع أو مرض ونحوهما. _____